

Globethics Repository

The logo for Globethics, featuring the word "Globethics" in white sans-serif font on a blue rectangular background.

Al-Khutba al-Sadida fi usul al-hadith wa furu' al-Aqidah (PART 1)

This page was generated automatically upon download from the Globethics Repository. More information on Globethics see <https://www.globethics.net>. Data and content policy of Globethics Repository see <https://repository.globethics.net/pages/policy>.

Item Type	Book
Authors	Al-Qodiri, Muhammad Thohir
Publisher	Manshurat Minhaj al-Quran
Rights	With permission of the license/copyright holder
Download date	2026-07-09 12:22:49
Link to Item	http://hdl.handle.net/20.500.12424/186665

الخطبة السبئية
في
أصول الحديث وفروع العقيدة

شيخ الإسلام دكتور محمد طاهر القادري

منهاج القرآن پبليڪيشنز



كل الحقوق
محفوظة

الطبعة الأولى: رَمَضَانَ ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

منشورات منهاج القرآن

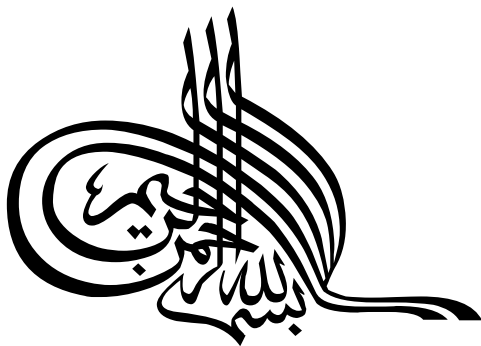
٣٦٥-ايم، ماڊل تاؤن لاهور، هاتف: ٥١٦٨٥١٤، ١٤٠-١٤٠-١١١ (٠٠٩٢-٤٢)

يوسف ماركيٲ، غزني سٲريٲ، السوق الأردوية، لاهور، هاتف: ٧٢٣٧٦٩٥ (٠٠٩٢-٤٢)

www.Minhaj.org - sales@Minhaj.org

www.MinhajBooks.com

منهاج انٲرنٲٲ بيوروكي پيشكش



مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا اَبَدًا
عَلَىٰ حَبِيْبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ
مُحَمَّدُ سَيِّدُ الْكُوْنِيْنَ وَالْثَّقَلِيْنَ
وَالْفَرِيْقِيْنَ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ

﴿ صَلَّى اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَبَارَكَ وَسَلَّمَ ﴾



الحمد لله الواحد الأحد الصّمد، الماجد الحميد
المتحمّد الذي لا تحيط به الأفكار ولا تنتهي إليه الأسرار،
ولا تدركه البصائر والأبصار، والصلاة والسلام على عبده
الأعبد وحبّيه الأوحّد ورسوله الأمجد وأمينه الأجود سيّدنا
ومولانا محمّد بن المرسل الأكمل الأجلّ الأفضّل الأعظم
الأكرم الأسلم الأحلم الأعلّم، مصدر الأمر والخلق، ومبدأ
الرتق والفتق، ومنبع الجمع والفرق، ومنظر النور والبرق، هو
الذي أخذ منه ونطق عنه وشهد الله به: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ
الْهَوَىٰ ۝ إِن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝﴾ [النجم، ٥٣: ٤٠٣].

فقال رسول الله ﷺ: ”ألا إني أعطيت القرآن ومثله
معه.“ رواه أحمد وأبوداود والدارمي وابن ماجه عن المقدم بن
معدى رضي الله عنه. وروى أبوداود والترمذي عنه: قال رسول الله ﷺ: ”ألا
وإنّ ما حرّم رسول الله ﷺ كما حرّم الله.“ وفي رواية ابن

ماجه: ”مثل ما حرّم الله.“ فبيّن النبي ﷺ أنه قد أعطاه الله تعالى وَحْيَيْنِ، هما: وحي القرآن العظيم ووحى السنّة النبوية، فالقرآن وحي متلوّ متعبّد بتلاوته وأما السنّة فهي وحي غير متلوّ وغير متعبّد بتلاوته. ولذلك جاء في الحديث النبوي ﷺ بأن الحديث هو من الوحي لأنّه لا يمكن أن يصدر منه ﷺ كالوقائع البشرية كما جاء في الحديث عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها: فخطب رسول الله ﷺ الناس، فقال: ”وإنّه قد أوحى إليّ أنّكم تفتنون في القبور، قريباً. أو مثل فتنة المسيح الدجال.“ الحديث بطوله، متفق عليه. وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم خطيباً، فقال: ”وإنّ الله أوحى إليّ أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحدٍ.....“ الحديث، رواه مسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ”وقد أوحى إلى رسول الله ﷺ أن يبشرها ببيت لها في الجنّة من قصب.....“ الحديث. متفق عليه. وقال الإمام الحسن البصري رضي الله عنه: ”أي قوم خذوا عنا (سنّة النبي ﷺ) فإنكم والله إلا تفعلوا لتضلن.“ رواه البيهقي في مدخل الدلائل، وروى الإمام الأوزاعي عن

حسان بن عطية قال: "كان جبريل عليه السلام ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن." رواه الدارمي في السنن. وعن الأوزاعي قال: أيوب السخيتاني: "إذا حدثت الرجل بالسنة فقال: دعنا من هذا وحدثنا من القرآن، فاعلم أنه ضالٌّ مضلٌّ." أخرجه الحاكم والبيهقي والخطيب. وقال الأوزاعي ومكحول ويحيى بن أبي كثير وغيرهم: "القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب، والسنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب قاضياً على السنة." رواه الدارمي في السنن.

وصرح الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في كتابيه "الأم" و "الرسالة" بأنه ما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط إلا بوحي، فمن الوحي ما يُتلى، ومنه ما يكون وحياً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستن به وقال: فأمر الله تعالى إياه وجهان: أحدهما: وحي ينزل، فيتلى على الناس. والثاني: رسالة تأتيه عن الله تعالى، بأن افعل كذا فيفعله..... وكذلك قال الإمام ابن حزم الظاهري رحمه الله تعالى في "الإحكام" فصَحَّ لنا أن الوحي من الله وَعَلَيْكُمْ إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ينقسم إلى قسمين: أحدهما: وحي متلوٌّ.

والثاني: وحيٌ مروئيٌّ، وهما شيء واحد في أنّهما من عند الله تعالى وحكمهما حكمٌ واحدٌ، ونقل الإمام السيوطي عن الإمام أبي المعالي الجويني رحمه الله تعالى قال: كلام الله المنزّل قسمان: قسمٌ: قال الله ﷻ لجبريل ﷺ: قل للنبي أنت مرسلٌ إليه: إن الله تعالى يقول: افعل كذا وأمر بكذا؟ ففهم جبريل ما قاله ربه، ثم نزل بذلك على النبي ﷺ ولم تكن تلك الكلمة عبارته، وقسمٌ آخر: قال الله تعالى لجبريل ﷺ: اقرأ على النبي ﷺ هذا الكتاب، فنزل جبريل ﷺ بكلمة من الله تعالى، من غير تغيير فثبت أنّ جبريل ﷺ كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن، فالقرآن هو رواية كلام الله تعالى لفظاً والسنة هي رواية كلام الله تعالى معناً فأما المقصود من الأوّل هو التلاوة والتعبّد والمقصود من الثاني هو الرواية والتقلد.

فإنّ الوحيين، القرآن والسنة، بعضهما مضاف إلى بعضٍ فكلّ واحدٍ من هذين يستلزم الآخر فإثبات القرآن يقتضي إثبات السنة وإنكار السنة يقتضي إنكار القرآن.

فإنّ هذا الأصول بيّن وثابت من قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بَشَرًا مِّنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام، ٦: ٩١]. هذه الآية دالة على أنه لا يوجد ولا يقبل الاعتراف بقدر الله تعالى ولا بعظمة ألوهيته قطعاً إلا بإقرار الرّسالة والنبوة. لأنّ الرّسالة والنبوة هي واسطة وحيدة ووسيلة فريدة لمعرفة وجوده تعالى وألوهيته ولتبليغ شريعته إلى عباده ولتشكّل طاعته لأحكامه وأوامره، حيث اجتبي الله ﷺ الرّسل العظام واختارهم للأخذ من الخالق والإيصال إلى الخلق، واصطفاهم للقبول من الخالق والإفضال على الخلق. واختصّهم للعطاء من الخالق والقسم بين الخلق، وشرفهم بالسماع من الخالق والرّواية للخلق. وعزّزهم بالوحي من الخالق والهدي للخلق. وأكرمهم بالكتاب من الخالق والسنة للخلق.

فلا بدّ أن نؤمن بالله تعالى ونقرّ التوحيد ونعرف قدر الألوهية بواسطة الرّسالة ومعرفة عظمتها وحجّية أسوتها واتباع سنتها كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ﴾

إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِأُذُنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَيَّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ [الشورى، ٥١:٤٢]. فَإِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ صرّحت بأنّ الله تعالى لا يعطى أمره ولا يوصل كلامه مباشرة إلى عالم البشريّة والإنسانيّة إلاّ بواسطة النبوّة والرّسالة.

فإنّه يصطفي من عباده أحدًا فيجعله نبيًّا ورسولًا ويشرفه بخطابه وينزل عليه كلامه وهو، أي النبيّ ﷺ يخطب الإنسان رسالة عنه تعالى ويكلّم البشر نيابة عنه تعالى ويخبرهم عن أمره ونهيه. فيقرّر الله تعالى خطاب النبيّ ﷺ خطابه، وكلام النبيّ ﷺ كلامه، وإخبار النبيّ ﷺ إخباره، وبيان النبيّ ﷺ بيانه، وطاعة النبيّ ﷺ طاعته، ومعصية النبيّ ﷺ معصيته، وسنة النبيّ ﷺ سبيله، واتباع النبيّ ﷺ دليله، فأعلنت الملائكة بنفس الأمر كما روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: ”فمن أطاع محمدًا فقد أطاع الله، ومن عصى محمدًا فقد عصى الله، ومحمدٌ فرّق بين الناس.“ أخرجہ البخاري.

وقال رسول الله ﷺ كما روى أبوهريرة رضي الله عنه: ”من

أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله. “ متفق عليه.
 وقال الله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام،
 ٦: ١٢٤]. هذه الآية دلت على أنّ الرّسالة نعمة عظيمة، ومنزلة
 رفيعة، ولا يعلم إلا الله تعالى بمن يُكرمه بهذه المكانة وبمن
 يجعله محل الرّسالة، لأنّ قول الرّسول ليس كمثل قول
 أحد من البشر إنّما هو قول من عند الله تعالى كما قال الله ﷻ:
 ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝﴾ [النجم،
 ٣: ٥٣].

﴿ وَفِعْلُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ كَمِثْلِ فِعْلِ أَحَدٍ مِنَ
 الْبَشَرِ إِنَّمَا هُوَ فِعْلٌ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَمَا
 رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال، ٨: ١٧].

﴿ وَصِرَاطُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ كَمِثْلِ صِرَاطِ أَحَدٍ
 مِّنَ الْبَشَرِ، إِنَّمَا هُوَ صِرَاطُ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَهَذَا
 صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام، ٦: ١٢٦].

﴿ وَرِضَا الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ كَمِثْلِ رِضَا أَحَدٍ مِّنَ
 الْبَشَرِ إِنَّمَا هُوَ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿اللَّهُ وَرَسُولُهُ

أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ۝ ﴿ [التوبة، ۹: ۶۲].

﴿ وَعَطَاءُ الرَّسُولِ ﷺ لَيْسَ كَمَثَلِ عَطَاءِ أَحَدٍ مِّنَ الْبَشَرِ إِنَّمَا هُوَ عَطَاءُ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ [التوبة، ۹: ۵۹].

﴿ وَفَضْلُ الرَّسُولِ ﷺ لَيْسَ كَمَثَلِ فَضْلِ أَحَدٍ مِّنَ الْبَشَرِ إِنَّمَا هُوَ فَضْلُ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ۝ ﴾ [التوبة، ۹: ۵۹].

﴿ وَإِغْنَاءُ الرَّسُولِ ﷺ لَيْسَ كَمَثَلِ إِغْنَاءِ أَحَدٍ مِّنَ الْبَشَرِ إِنَّمَا هُوَ إِغْنَاءُ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [التوبة، ۹: ۷۴].

﴿ وَإِنْعَامُ الرَّسُولِ ﷺ لَيْسَ كَمَثَلِ إِنْعَامِ أَحَدٍ مِّنَ الْبَشَرِ إِنَّمَا هُوَ إِنْعَامُ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَانْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب، ۳۳: ۳۷].

﴿ وَالْأَدَبُ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ لَيْسَ كَمَثَلِ أَدَبِ أَحَدٍ مِّنَ الْبَشَرِ إِنَّمَا هُوَ الْأَدَبُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ [الحجرات، ٤٩: ١].

﴿ وَتَعْظِيمُ الرَّسُولِ ﷺ ﴾ ليس كمثل تعظيم أحد من البشر إنما هو تعظيم الله تعالى كما قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ ﴾ [الفتح، ٤٨: ٩-٨].

﴿ وَالْبَيْعَةُ عَلَى يَدِ الرَّسُولِ ﷺ ﴾ ليس كمثل بيعة أحد من البشر إنما هي بيعة الله تعالى كما قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۝ ﴾ [الفتح، ٤٨: ١٠].

﴿ وَدُعَاءُ الرَّسُولِ ﷺ ﴾ ليس كمثل دعاء أحد من البشر إنما هو دعاء الله تعالى كما قال الله ﷻ: ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ۝ ﴾ [النور، ٢٤: ٦٣]. وقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال، ٨: ٢٤].

﴿ وَمَلِكُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ كَمَثَلِ مَلِكٍ أَحَدٍ مِّنَ الْبَشَرِ إِنَّمَا هُوَ مَلِكُ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ۗ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﷻ﴾ [الأنفال، ۸: ۱].

﴿ وَإِطَاعَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ كَمَثَلِ إِطَاعَةِ أَحَدٍ مِّنَ الْبَشَرِ إِنَّمَا هِيَ إِطَاعَةُ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﷻ وَ مَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۗ﴾ [النساء، ۴: ۸۰]. وقوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۗ﴾ [النساء، ۴: ۱۳]. وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ۗ﴾ [محمد، ۴۷: ۳۳].

﴿ وَمَعْصِيَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ كَمَثَلِ مَعْصِيَةِ أَحَدٍ مِّنَ الْبَشَرِ إِنَّمَا هِيَ مَعْصِيَةُ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَمَنْ يُعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۗ﴾ [النساء، ۴: ۱۴]. وقوله: ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَةً ۗ وَمَنْ يُعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَنُورٌ لَّهُ نَارِجَهِنَّم خَالِدِينَ فِيهَا

أَبْدَأُ ﴿ [الجن، ٧٢: ٢٣].

﴿ وَمَشَاقَّةُ الرَّسُولِ ﷺ لَيْسَ كَمَثَلِ مَشَاقَّةِ أَحَدٍ مِّنَ الْبَشَرِ إِنَّمَا هِيَ مَشَاقَّةُ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال، ٨: ١٣]. وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر، ٤: ٥٩].

﴿ وَبَرَاءَةٌ مِّنَ الرَّسُولِ ﷺ لَيْسَ كَمَثَلِ بَرَاءَةِ أَحَدٍ مِّنَ الْبَشَرِ إِنَّمَا هِيَ بَرَاءَةُ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة، ١: ٩].

﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ الرَّسُولِ ﷺ لَيْسَ كَمَثَلِ أَذَانِ أَحَدٍ مِّنَ الْبَشَرِ إِنَّمَا هِيَ أَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة، ٣: ٩].

﴿ وَأَذِيَّةُ الرَّسُولِ ﷺ لَيْسَ كَمَثَلِ أذِيَّةِ أَحَدٍ مِّنَ

البشر إنما هي أذية الله تعالى، كما قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الدِّينَ يُؤَدُّونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الأحزاب، ۳۳: ۵۷].

﴿ وَعِصُّ الْأَصْوَاتِ عِنْدَ الرَّسُولِ ﷺ تَعْظِيمًا لَهُ لَيْسَ كَمِثْلَ إِكْرَامِ أَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ إِنَّمَا هِيَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَتَقْوَى الْقُلُوبِ كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات، ۴۹: ۳].

﴿ وَمَحَبَّةُ الرَّسُولِ ﷺ لَيْسَ كَمِثْلِ مَحَبَّةِ أَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ إِنَّمَا هِيَ مَحَبَّةُ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ نَافَقْتُمْ مَوَاهِبَهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة، ۲۴: ۹].

﴿ وَاتِّبَاعُ الرَّسُولِ ﷺ لَيْسَ كَمِثْلِ اتِّبَاعِ أَحَدٍ مِنَ

البشر إنما هي محبة الله ومغفرة منه كما قال الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ط وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران، ٣: ٣١].

❁ **وَالدَّعْوَةُ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ** ليس كمثل الدعوة إلى أحد من البشر إنما هي الدعوة إلى الله تعالى كما قال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النساء، ٤: ٦١]. وقوله: ﴿إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [النور، ٢٤: ٥١].

❁ **وَمُحَادَّةُ الرَّسُولِ ﷺ** ليس كمثل محادَّة أحد من البشر إنما هي محادَّة الله تعالى كما قال الله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة، ٩: ٦٣]. وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ [المجادلة، ٢٠: ٥٨].

❁ **وَتَحْرِيمُ الرَّسُولِ ﷺ** ليس كمثل تحريم أحد من

البشر إنّما هو تحريم الله تعالى كما قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة، ٩: ٢٩].

﴿ وَقَضَاءُ الرَّسُولِ ﷺ لَيْسَ كَمَثَلِ قَضَاءِ أَحَدٍ مِّنَ الْبَشَرِ إِنَّمَا هُوَ قَضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب، ٣٣: ٣٦].

﴿ وَالْمُحَارَبَةُ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ لَيْسَ كَمَثَلِ الْمُحَارَبَةِ مَعَ أَحَدٍ مِّنَ الْبَشَرِ إِنَّمَا هِيَ الْمُحَارَبَةُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة، ٥: ٣٣].

ونقل القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي في ”الشفاء“ عن الإمام جعفر بن محمد الصادق ﷺ: ”علم الله عجز خلقه من طاعته فعرفهم ذلك، لكي يعلموا أنهم لا ينالون العفو من

خدمته، فأقام بينهم وبينه مخلوقاً من جنسهم في الصورة، وألبسه من نعته الرأفة والرحمة وأخرجه إلى الخلق سفيراً صادقاً وجعل طاعته، طاعته، وموافقته، موافقته فقال الله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء، ٤: ٨٠]. وقال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء، ٢١: ١٠٧].

وقال العلامة ابن تيمية في ”الصارم المسلول“: ”وفي هذا وغيره بيان لتلازم الحقيين وأن جهة حرمة الله تعالى ورسوله ﷺ جهة واحدة فمن آذى الرسول ﷺ فقد آذى الله ﷻ، ومن أطاعه فقد أطاع الله، لأن الأمة لا يصلون ما بينهم وبين ربهم إلا بواسطة الرسول، ليس لأحد منهم طريق غيره، ولا سبب سواه، وقد أقامه الله مقام نفسه في أمره ونهيه وإخباره وبيانه، فلا يجوز أن يفرق بين الله ورسوله في شيء من هذه الأمور. وقال: فيبين ذلك أن الله تعالى جعل محبته ومحبة رسوله ﷺ وإرضاءه وإرضاء رسوله ﷺ وطاعته وطاعة رسوله ﷺ شيئاً واحداً وكذلك جعل شقاؤه وشقاق

رسوله ﷺ ومحادثه ومحادة رسوله ﷺ وأذاه وأذى رسوله ﷺ ومعصيته ومعصية رسوله ﷺ شيئاً واحداً حتى وحّد الضمير له ولرسوله ﷺ في مواضع متعدّدة وقال: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ [التوبة، ٩: ٦٢]. وقال: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [التوبة، ٩: ٧٤]. فثبت أنّ في توحيد الضمير لله ورسوله ﷺ حكمة بالغة وهي رفع التغاير في الحكم، فإذا رُفِعَ التغاير بينهما في الحكم تبيّن لنا الأمر بوحدة المصدرية والمرجعية في الأحكام كلها، وهذا كما صرّح به القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله تعالى تقدير من الله تعالى لنبية ﷺ على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه وتنويهه بجليل مكانه ورتبته ورفع شأنه بقران ذكره مع ذكره واسمه مع اسمه وطاعته مع طاعته وأمره مع أمره حتى بجمع بينهما بواو العطف المشتركة أو بالضمير الواحد ولا يجوز الجمع مثله في غير حقه ﷺ إنّ الله تعالى ذكره ﷺ في كلامه ﴿بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ كما رُوي عن أبي العالية والحسن البصري وعبد الرحمن بن زيد، وذكره ﷺ في كلامه ﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ كما رُوي عن أبي

عبد الرحمن السلمي، وذكره ﷺ في كلامه ﴿بِنِعْمَةِ اللَّهِ﴾ كما رُوي عن سهل بن عبد الله، وذكره في كلامه ﴿بِمَثَلِ نُورِهِ﴾، كما رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما وكعب الأحبار رضي الله عنه وسعيد بن جبیر، وذكره ﷺ في كلامه ﴿بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ كما رُوي عن مجاهد، وذكره ﷺ في كلامه ﴿بِقَدَمِ صِدْقٍ﴾ كما رُوي عن مجاهد والحسن البصري وزيد بن أسلم، حتى ذكره ﷺ بجملة أوصافٍ من العزّة والمدحة والعظمة والرّفعة والكرامة والرّتبة وجعله ﷺ شاهداً على أمته لنفسه بالرّسالة وألبسه ﷺ من صفاته لأمته ﷺ بالطاعة.

لَمَّا بَيَّنَّا أَنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ هُمَا وَحْيَانٌ، فوجدنا في القرآن إيجاب السنة، لأنّ كلام النبي ﷺ كَلْمُهُ وَحْيٌ، وَالْوَحْيُ كُلُّ مَا نَطَقَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝﴾ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا جَعَلَ لَنَا قُدْرَةً وَصِفَةً وَسَعَةً أَنْ نَسْمَعَ كَلَامَهُ إِلَّا بِوَسْطَةِ فَمِ الرَّسُولِ ﷺ وَنَعْرِفَ بَيَانَهُ إِلَّا بِوَسْطَةِ نَطْقِ الرَّسُولِ ﷺ وَنَفْهَمُ أَمْرَهُ إِلَّا بِوَسْطَةِ حُكْمِ الرَّسُولِ ﷺ وَنَجْعَلُ طَاعَتَهُ إِلَّا بِوَسْطَةِ سُنَّةِ

الرَّسُولِ ﷺ.

لأنه لم يتكلم ﷺ بغمه عن هواه ﷺ بل سمع كلام الله تعالى ممیزاً فصَحَّ سماعه فحدّثه الله تعالى وأخبره ونبأه وقال له وذكر له ﷺ ما كان وما يكون بقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء، ۴: ۱۱۳] وقوله: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ [الزمر، ۳۹: ۲۳]، وقوله: ﴿وَهَلْ أَتَكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ [طه، ۲۰: ۹]، وقوله: ﴿سَنَقِرُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ [الأعلى، ۸۷: ۶] وقوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ○ فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ○ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ○﴾ [القيامة، ۷۵: ۱۷-۱۹] وقوله: ﴿قَالَ نَبَايَ الْعَلِيمِ الْخَبِيرُ ○﴾ [التحریم، ۶۶: ۳] وقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ○﴾ [النمل، ۲۷: ۶] وقوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ○﴾ [يس، ۳۶: ۶۹] وقوله: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ○﴾ [المزمل، ۷۳: ۵] وقوله: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ○﴾ [آل عمران، ۳: ۸۵]

وقوله: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ [طه، ٢٠: ١٣].

وأمر الله تعالى أمته ﷺ بالسَّماع عنه ﷺ بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾ [البقرة، ٢: ١٠٤] وقوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ [آل عمران، ٣: ١٩٣]، وقوله: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر، ٣٩: ١٨]، فتحمّل خطابه من رؤيةٍ باعتمادٍ واثقٍ وبفهمٍ كاملٍ وأداه ﷺ علمه شديدُ القويّ ۝ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ۝ ﴿[النجم، ٥٣: ٦٠]. ثم قرأ النبي ﷺ ما قرأ وعرّض على الله تعالى ما عرض طلباً وتعلّماً وتحديثاً وتفهمًا للتوثيق والتصديق بقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق، ٩٦: ٢]. وقوله: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق، ٩٦: ٥-٣] وقوله: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء، ١٧: ٤٥] وقوله: ﴿اقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ

﴿مَشْهُودًا﴾ [الإسراء، ۱۷: ۷۸] وقوله: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل، ۷۳: ۴].

فأجازه إجازة خاصة وعمامة ليأذن لأُمَّته ﷺ إذنا خاصا لخاص وإذنا خاصا لعام وإذنا عاما لعام وإذنا معيناً لغير معين وإذنا غير معين لجميع المسلمين والموجودين من الشاهدين والغائبين بقوله تعالى: ﴿أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ [إبراهيم، ۱: ۱۴] وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [داعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً] [الأحزاب، ۳۳: ۶۰-۴] وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء، ۴: ۶۴] وقوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى، ۹۳: ۱۱] وقوله: ﴿فَذَكِّرْهُ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية، ۸۸: ۲۱] وقوله: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق، ۵۰: ۴۵] وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [النساء، ۴: ۱۰۵] وقوله: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَقُرْآنًا

فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَ نَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٧﴾ [الإسراء، ١٧: ١٠٥-١٠٦]. وهكذا إذناً للأطفال بقوله: ﴿وَ اتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم، ١٩: ١٢] وإذناً للمعدومين الذين وُلِدُوا بعده ﷺ ويولدون في آخر أمته ﷺ وآخر زمانه ﷺ بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝﴾ [الجمعة، ٦٢: ٣-٢].

وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: ”كنا جلوسا عند النبي ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة: ﴿وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ [الجمعة، ٦٢: ٣] قال: قلت: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا، وفينا سلمان الفارسي، وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان، ثم قال: لو كان الإيمان عند الثريا لنالته رجال أو رجل من هؤلاء.“ متفق عليه وهذا لفظ البخاري.

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ”لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس أو قال: من أبناء فارس،

حتى يتناوله.“ رواه مسلم. وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
 ”لو كان الدين عند الثريا لذهب رجل من فارس أو أبناء فارس
 حتى يتناوله.“ رواه أحمد. وعنه رضي الله عنه: ”يوشك أن يضرب الناس
 (الرجل) أكباد الإبل يطلبون العلم.“ وفي رواية: ”يخرج الناس
 من المشرق والمغرب، فلا يجدون أحداً أعلم من عالم
 المدينة.“ رواه الترمذي والنسائي والحاكم.

وعن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ”لا تسبوا
 قريشاً، فإنّ عالمها يملأ طباق الأرض علماً.“ وفي رواية:
 ”اللهم اهد قريشاً.“ رواه الطيالسي وابن أبي عاصم والخطيب.
 وعن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ”لا يزال من
 أمّتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى
 يأتيهم أمر الله وهم على ذلك.“ متفق عليه وهذا لفظ البخاري.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ”والذي
 نفس محمد صلى الله عليه وسلم بيده، ليأتين على أحدكم يوم ولا يراني، ثم
 لأن يراني أحب إليه من أهله وماله معهم.“ متفق عليه وهذا لفظ
 مسلم. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

”وددتُ أني لقيت إخواني، قال: فقال أصحاب النبي ﷺ: أو ليس نحن إخوانك؟ قال: أنتم أصحابي، ولكن إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني.“ رواه أحمد. وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ”طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى سبع مرات لمن لم يرني وآمن بي.“ رواه أحمد وابن حبان. وعن أبي جمعة رضي الله عنه قال: ”تغدينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، قال: قال: يا رسول الله، هل أحد خير منا؟ أسلمنا معك، وجاهدنا معك، قال: نعم، قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني.“ رواه أحمد والدارمي والطبراني وقال الهيثمي: رجاله ثقات. وعن عبد الرحمن بن العلاء الحضرمي رضي الله عنه قال: حدثني من سمع النبي ﷺ يقول: ”إنه سيكون في آخر هذه الأمة قوم لهم مثل أجر أولهم، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويقاتلون أهل الفتن.“ رواه البيهقي في الدلائل والسيوطي في المفتاح.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ”من أشد أمتي لي حبا، ناس يكونون بعدي، يودّ أحدهم لو رآني، بأهله

وماله.“ رواه مسلم وأحمد.

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ”إِنَّ أَنَسًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ بَعْدِي يَوْمَ أَحَدِهِمْ لَوْ اشْتَرَى رُؤْيَتِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ.“ رواه الحاكم. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد. وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ”مِثْلَ أُمَّتِي مِثْلَ الْمَطَرِ، لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ.“ رواه الترمذي وحسنه وأحمد والبخاري وإسناده أحسن.

فَأَخْبَرَ الْعِبَادَ بِهِ ﷺ عَنْ جَمِيعِ الْوَسَائِطِ وَالْوَسَائِلِ لِلْإِيصَالِ وَالْإِعْطَاءِ وَالتَّحْمُلِ وَالْأَدَاءِ مِنَ الْمُنَاوَلَةِ وَالْمُكَاتَبَةِ وَالْإِعْلَامِ وَالْوَصِيَّةِ وَالْوَجَادَةِ. فَأَمَّا الْمُنَاوَلَةُ مَعَ الْإِجَازَةِ فَلَهَا إِشَارَةٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَسْحَبِي خُدَى الْكُتُبِ بِقُوَّةٍ وَاتَيْنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم، ١٩: ١٢] وقوله: ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا أَلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًّا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا

إِيَّاهُمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿٥﴾ [التوبة، ٩: ١٢٠-١٢٢].

فيشير الحديث النبوي ﷺ في المناولة مع الإجازة الذي روى ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: ”كان الدين معلماً بالثريا لتناوله ناس من أبناء فارس.“ رواه الطبراني وابن أبي شيبة. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ”لو كان العلم بالثريا لتناوله ناس من أهل (أبناء) فارس.“ رواه أحمد وابن حبان. وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى والبزار والطبراني ورجالهم رجال الصحيح.

وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ”ويل للعرب من شرٍ قد اقترب، أفلح من كفّ يده، تقرّبوا يا بني فرّوخ إلى الله، فإنّ العرب قد أعرضت، ووالله، إنّ منكم لرجالاً لو كان العلم بالثريا لنالوه.“ رواه الطحاوي. وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ”اقتربوا يا بني فرّوخ، إلى الذّكر، والله، إنّ منكم لرجالاً لو أنّ العلم كان معلماً بالثريا لتناولوه.“ رواه البيهقي. وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ”ادنوا يا معشر الموالى، إلى الذّكر، فإنّ العرب قد أعرضت وإنّ الإيمان لو كان معلماً بالعرش كان

منكم من يطلبه.“ رواه أبو نعيم في تاريخه.

والمناولة من غير الإجازة: بقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يَنَالُهُم
نَصِيْبُهُمْ مِّنَ الْكِتَابِ ط﴾ [الأعراف، ۷: ۳۷] وسنّ النبي ﷺ
المناولة لأمته حينما كتب لأمير السرية كتاباً وقال: لا تقرأه
حتى تبلغ مكان كذا وكذا فلما بلغ ذلك المكان قرأه على
الناس وأخبرهم بأمر النبي ﷺ. رواه البخاري عن عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما.

فعلّمه الله تعالى بالمكاتبة بقوله تعالى: ﴿ذَلِكِ
الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝﴾ [البقرة، ۲: ۳]. وقوله:
﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ط إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝﴾
[المجادلة، ۵۸: ۲۱]، وقوله: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِن كُلِّ
شَيْءٍ مَّوْعِظَةً﴾ [الأعراف، ۷: ۲۱]، وقوله: ﴿وَلِيُكْتَبَ بَيْنَكُمْ
كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۝﴾
[البقرة، ۲: ۲۸۲]، وقوله: ﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى
فَاكْتُبُوهُ﴾ [البقرة، ۲: ۲۸۲]، وقوله: ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ
فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ﴾ [الإسراء، ۱۷: ۷۱] وقوله:

﴿ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَالِقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ۝ ﴾ [النمل، ٢٧: ٢٨].

وسنّ النبي ﷺ المكاتبة لأمته حينما قال ﷺ: "اكتبوا لأبي شاه". رواه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة. وأمر ﷺ لرجل من الأنصار الذي كان يسمع من النبي ﷺ الحديث فيعجبه ولا يحفظه فقال له رسول الله ﷺ: "استعن بيمينك وأوماً بيده الخط". رواه الترمذي عن أبي هريرة وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قلت: "يا رسول الله، إني أسمع منك الشيء أفأكتبه؟ قال: نعم. قال: وفي الغضب والرضا؟ قال: نعم. فإني لا أقول فيهما إلا حقاً." رواه أبو داود والحاكم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "ليس أحد من أصحاب النبي ﷺ أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فإنه كان يكتب ولا أكتب." رواه البخاري وعن أنس رضي الله عنه موقوفاً: "قيّدوا العلم بالكتاب." رواه الحاكم وعن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ﷺ: إنا نسمع منك أشياء أفأكتبها؟ قال: "اكتبوا ذلك ولا

“حرج. أسند الرامهرمزي بسنده في المحدث الفاضل وبعث رسول الله ﷺ بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة رضي الله عنه السهمي فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى. رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال أبوسفیان: كتب النبي ﷺ إلى هرقل: “تعالوا إلى كلمةٍ سوءٍ بيننا وبينكم.” رواه البخاري. وكان النبي ﷺ يكتب إلى ولاته وقضاته وعماله بالأحكام ومن ذلك رسالته إلى قيصر الروم، وإلى أمير بصرى، وإلى الحارث بن أبي شمر أمير دمشق من قبل هرقل، وإلى المقوقس أمير مصر من قبل هرقل، يدعوهم إلى الإسلام كما وجه كتبه إلى النجاشي ملك الحبشة وإلى كسرى ملك الفارس وإلى المنذر بن ساوي ملك البحرين وأرسل كتبه ورسله إلى اليمن وعمان واليمامة وغيرها من الملوك والأمراء ورؤساء القبائل ليبيّن لهم الإسلام ويدعوهم إليه.

فعلّمه الله تعالى بالإعلام بقوله: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

مُتَقَلِّبُكُمْ وَمَثْوُكُمْ ﴿ [محمد، ١٩:٤٧] ، وقوله: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ط﴾ [القصص، ٥٠:٢٨] ، وقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ○﴾ [البقرة، ٢:٢٠٣] ، وقوله: ﴿مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ط﴾ [هود، ١١:٤٩] ، وقوله: ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَاهَ بَعْدَ حِينٍ ○﴾ [ص، ٣٨:٨٨] ، وقوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران، ٣:٤٨] ، وقوله: ﴿اتَيْنَهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَّدُنَّا عِلْمًا ○﴾ [الكهف، ١٨:٦٥] وقوله: ﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا ط قَالَ نَبَانِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ○﴾ [تحريم، ٦٦:٣] وقوله: ﴿قُلْ لَا تَعْتَدِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ط﴾ [التوبة، ٩:٩٤].

وعلمه الله تعالى بالوصية بقوله: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الشورى، ٤٢:١٣] وقوله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء، ٤:١٣١] وقوله: ﴿وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾

[الشورى، ۴۲: ۱۳] فَأَمَّا الْوَصِيَّةُ حِينَ يَحْضُرُ الْمَوْتَ فَجَعَلَ
إِشَارَتَهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ط
يَبْنَى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ ۝ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ
لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ط قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَالْهَآ أَبَاكَ
إِبْرَاهِيمَ وَاسْمِعِيلَ وَاسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا ۚ وَنَحْنُ لَهُ
مُسْلِمُونَ ۝﴾ [البقرة، ۲: ۱۳۲-۱۳۳] وَقَوْلُهُ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا
حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا نِ الْوَصِيَّةَ﴾ [البقرة،
۲: ۱۸۰] وَقَوْلُهُ: ﴿شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ
الْوَصِيَّةِ اثْنِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾ [المائدة، ۵: ۱۰۶].

وَسَنَّ النَّبِيُّ ﷺ الْوَصِيَّةَ لِأُمَّتِهِ ﷺ لِتَحْمَلِ
حَدِيثَهُ ﷺ وَأَدَائِهِ حِينَمَا وَصَّى لِمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ وَأَبِي
مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ عِنْدَمَا وَجَّهَهُمَا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ: "يَسِّرَا وَلَا تَعْسِّرَا وَبَشِّرَا وَلَا تَنْفِرَا." رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. كَانَ
ذَلِكَ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِلْهِجْرَةِ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
لِمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ: "إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ كِتَابٍ، فَادْعُهُمْ إِلَى

شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترُدّ في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب.“ رواه مسلم. وأقبلت وفود العرب من سائر أطراف الجزيرة يبايعون الرسول ﷺ بعد فتح مكة وحبّة الوداع وكانت بعض الوفود تقيم عنده ﷺ أياماً وكان رسول الله ﷺ يجعل لهم الوصية والنصيحة ثم تعود إلى قبائلها تبلغهم وصية النبي المصطفى ﷺ وتعليمات الدين المجتبي. ومن هذه الوفود كان وفد ضمّام بن ثعلبة، ووفد عبد القيس ووفود بني حنيفة وطيء وكندة، ووفد رسول ملوك حمير فبعث إليهم النبي ﷺ كتاباً يخبرهم عن الإسلام ويحثهم على طاعة الله والرسول والتّمسك بدينه وفيه وصيته ﷺ لهم برسله وبعوثه ويوصيهم الخير في الرعية وقدمت وفود همدان ووفود ثعلبة وبني سعد وغيرها كثيرة ووصى بها رسول الله ﷺ قولاً وكتابة.

وأكرمه الله تعالى بالوَجَادَةِ بقوله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَ
الْإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف، ۱۵۷:۷] وقوله: ﴿مَا تَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ
مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ [المزمل،
۲۰:۷۳] وقوله: ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ
هُدًى﴾ [طه، ۱۰:۲۰] وقوله: ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا
يُظَلِّمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف، ۴۹:۱۸] وقوله: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي
مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا
مَسْفُوحًا﴾ [الأنعام، ۱۴۵:۶] وقوله: ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ
حَمِيمَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا﴾ [الكهف، ۸۶:۱۸] وقوله: ﴿إِنِّي
وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل،
۲۳:۲۷].

وسنّ النبي ﷺ الوجادة لأُمَّتِهِ حينما قال رسول
الله ﷺ لأصحابه: ”أَيُّ الْخَلْقِ أَعْجَبُ إِلَيْكُمْ إِيمَانًا؟ قَالُوا:
الْمَلَائِكَةُ. قَالَ: وَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ؟ قَالُوا:
فَالنَّبِيُّونَ. قَالَ: وَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ، قَالُوا:

فنحن. قال: وما لكم لا تؤمنون وأنا بين أظهركم؟ فقال رسول الله ﷺ: إنَّ أعجب الخلق إليَّ إيماناً لقوم يكونون من بعدي يجدون صحفًا فيها كتاب يؤمنون بما فيها.“ رواه عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أخرجه أحمد والحاكم والبزار والطبراني. وفي رواية: ”أولئك أعظم أجراً منكم.“ وفي رواية: ”فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً.“

وشرفه بأعلى الطرق حين عرج به ﷺ من المكان النازل إلى المقام العالي حتى ظهر لمستوى يسمع فيه صرير الأقاليم. رواه البخاري ومسلم عن طريق ابن شهاب الزهري عن ابن عباس رضي الله عنهما. ورفعاه إليه حتى راه وفاز من اللقاء والسمع بالأمانى والأمالى فرجع محدثاً لأمته بما أخذه في رحلته عن العليم الخبير في العاجل والآجل وجعل الله أخبار إسرائه ومعاجه ﷺ متواترة مشهورة وآثار دنوّه ودلوه عزيزة مستفيضة وأحوال لقائه ورؤيته غريبة وحيدة لأنه تعالى دنا وقرب من حبيبه الأولى ﷺ فتدلى على المقام الأجلى وزاد في قرب الإبانة والكرام لعظيم منزلته ولتشریف رتبته

وإشراق أنوار معرفته ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته من الله تعالى له مبرّة وتأنيساً وبسطاً وإكراماً وفضلاً وإنعاماً: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم، ٩:٥٣] حتى فارقه جبريل وانقطعت عنه الأصوات وسمع كلام ربّه ﷻ وهو يقول: "ليهدأ روعك يا محمد، أدُنْ، أدُنْ." رواه ابن أبي حاتم وابن جرير. وعن أنس ﷺ: "ودنا الجبار ربّ العزة فتدلّى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى." رواه البخاري في الصحيح عن طريق مسلم بن إبراهيم عن هشام عن قتادة عن أنس. ومكّنه ﷺ من المقام الأعلى، حيث انعدم هناك الحال والمقام، ولم تبق هناك النفوس والقلوب والعقول والأوهام، وفنيت جميع الظلم والأنوار وذهب الفوق والتحت، والجنة والنار، وعدم كل قاب ورفرف، ولم يبق جناح ولا ملك أشرف، واتحد هناك السؤال والجواب، وزال المكتوب والكتاب، والحضور والغياب، وصار المجيب هو المجاب: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم، ١٠:٥٣] فكلم الربّ عبده ﷺ بلا واسطة حين شرفه بروئيته بلا حجاب كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ

يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴿ [الشورى، ٤٢: ٥١].

ذكر عَنْكَ ثلاثة أقسامٍ من كلامه، فالأول: من وراء حجاب، هذا كتكليم موسى عليه السلام، والثاني: بإرسال الملائكة رسلاً، هذا كحال جميع الأنبياء وأكثر أحوال نبينا ﷺ. والثالث: قوله: وحيًا فلم يبق من صور الكلام إلا المشافهة مع المشاهدة فهذا كحال النبي المصطفى ﷺ ليلة الإسراء والمعراج كما روى ابن عباس رضي الله عنهما: "إنه ﷺ رآه بعينه." أخرجه أحمد بإسنادٍ صحيح. وأيده تفسير الآية: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء، ١٧: ٦٠] الذي أخرجه البخاري في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به." ورؤي ذلك عنه من طرقٍ وقال: "إن الله تعالى اختص موسى عليه السلام بالكلام وإبراهيم عليه السلام بالخلة ومحمدًا ﷺ بالرؤية." أخرجه النسائي وابن أبي عاصم في السنّة وابن خزيمة في التوحيد والطبراني في الأوسط وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

وروى الترمذي عن الشعبي قال لقي ابن عباس رضي الله

عنها كعباً بعرفة فسأله عن شيءٍ فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس رضي الله عنهما: إنا بنو هاشم، فقال كعبٌ رضي الله عنه: ”إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى، فكلم موسى مرتين وراه محمد صلى الله عليه وسلم مرتين.“ وروى الترمذي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما بإسناد حسن، قال: ”رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه، قلت: أليس الله يقول: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ [الأنعام، ٦: ١٠٣] قال: ويحك! ذاك إذا تجلّى بنوره الذي هو نوره، وقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه مرتين.“ وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ”قد رآه النبي صلى الله عليه وسلم.“ وقال الترمذي: هذا حديث حسن. وروى في قوله: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ [النجم، ٥٣: ١١] قال ابن عباس رضي الله عنهما: ”راه بقلبه.“ وقال الترمذي: هذا حديث حسن. وروى أيضاً عنه رضي الله عنه في قول الله: ﴿ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴿ [النجم، ٥٣: ١٣-١٤].

وروى مسلم عن عبد الله بن شفيق رضي الله عنه قال: قلت لأبي ذر رضي الله عنه: ”لو رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسألته، فقال: عن أي شيء كنت تسأله؟ قال: كنت أسأله هل رأيت ربك؟ فقال

أبو ذر رضي الله عنه: قد سألته فقال: رأيتُ نورًا. وروى الترمذي ولفظه: ”نورٌ أني أراه.“ وقال: هذا حديثٌ حسنٌ، وروى أحمد في المسند قال: حدثنا عفان حدثنا همام حدثنا قتادة عن عبد الله بن شقيق رضي الله عنه قال: قلت لأبي ذر رضي الله عنه: ”لو رأيتُ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم لسألته قال: وما كنتَ تسأله قال: كنت أسأله هل رأى ربّه عزّ وجلّ قال: فإني قد سألته فقال: قد رأيتُه نورًا أني أراه. قال عفان: بلغني عن ابن هشام يعني معاذًا أنه رواه عن أبيه كما قال همام: قد رأيتُه.“

وروى أحمد أيضًا في المسند قال: حدثنا وكيع وبهزُّ قالوا: حدثنا يزيد بن إبراهيم، عن قتادة قال بهز: حدثنا قتادة: عن عبد الله بن شقيق رضي الله عنه قال: قلت لأبي ذر رضي الله عنه: ”لو أدركتُ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم لسألته قال: عن أي شيء؟ قلت: هل رأيت ربك فقال: قد سألته فقال: ”نورٌ أني أراه يعني على طريق الإيجاب.“

وأخرج مسلم في الصحيح عن عطاء التابعي رضي الله عنه مثله، وعن أبي العالية التابعي رضي الله عنه وقال: ”رآه بفؤاده مرتين.“ روى

ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ سُئِلَ هل رأيت ربك؟ قال: "رأيتَه بفؤادي." وروى عبد الرزاق رضي الله عنه عن الحسن البصري التابعي رضي الله عنه "أنه كان يحلف بالله لقد رأى محمد ﷺ ربه." وروى ابن إسحاق رضي الله عنه عن مروان بن الحكم أنه سأل أبا هريرة رضي الله عنه: "هل رأى محمد ﷺ ربه؟ فقال: نعم." وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه قال: "أنا أقول بحديث ابن عباس رضي الله عنهما بعينه رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس أحمد." وروى أبو عمر أحمد بن حنبل رضي الله عنه مثله وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل رضي الله عنه عن أبيه مثله. قال مثله معاذ بن جبل رضي الله عنه وابن عمر وعكرمة التابعي والإمام جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري رضي الله عنه وجماعة من أصحابه: "أنه رأى الله تعالى ببصره وعيني رأسه وهكذا بقلبه وبفؤاده."

ففهم من وحيه صريح المعنى ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم، ٥٣: ١١] من حقائق القرب والوصل بين العبدية والأحادية، والفصل بين الحديثية والقدمية، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً

أُخْرَى ﴿ [النجم، ١٣:٥٣] وما شغلته ملاحظة الملاء الأعلى،
 ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ [النجم، ١٤:٥٣] حيث تجتمع
 البداية والانتها ويكون الأزل والوقت والأبد سواء، ﴿عِنْدَهَا
 جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ [النجم، ١٥:٥٣] مستقر الواصلين الأحياء إذ
 شاهدوا جنة الذات وأنهار الصفات عن الوري، ﴿إِذْ يَغْشَى
 السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ [النجم، ١٦:٥٣] من طرف الأسرار
 والأنوار في العلى، ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم،
 ١٧:٥٣] وكيف يزيغ من القدم إلى العدم الذي لا يرى.

إِنَّ اللَّهَ أَمَرْنَا أَنْ نَحْمَدَ عَلَى مُرْسَلِ آيَاتِهِ وَمَرْفُوعِهَا،
 ونشكر على مسلسل نعمائه وموصولها، بصحيح الحديث،
 وحسن الخبر، وقوي الأثر ما بين مؤتلف الفضل ومتّفقه
 ومختلف العدل ومفترقه، وشرفه بأقوى سندٍ يتصل به لأنّه هو
 الطّريق الموصلة إلى الغاية وهو الذي يلجأ إليه ويُستند به
 ويُعتمد عليه وأنعمه بأعلى متن يُهتدى به لأنّه يخبر عن قول
 النبي ﷺ وفعله ووصف النبي ﷺ وتقريره ويراد بها السنن
 عند أهل الفن وأرسل إلى الخلق كافة بشيراً ونذيراً، وأزال

عنهم بصحة التوحيد عِلل الشُّرك والفسق والكذب والضلال، وشرح الدين الصحيح بعُلُو العدالة وتمام الضبط في كل مقالٍ، وحفظه عن الشذوذ في كل مجالٍ وبلغه بالسَّلامة عن العِلَّة والطعن وسوء الحال، وشرفَّ سندنا من أوله إلى منتهاه بالاتِّصال ومن أطاعه ﷺ فقد أطاع الله، ومن عصاه ﷺ فقد عصى الله، لأنَّه ﷺ فرَّق بين الحقِّ والباطل، والمقبول والمردود، وقسَّم الأعمال والأحوال بين الصحيح والحسن والضعيف، وجعل الله ذكره ﷺ مرفُوعًا له وحبَّه ﷺ مُسنَدًا إليه، وحكمه ﷺ مُتصلا به، وجعل قبول العمل موقُوفًا على اتِّباعه ﷺ، وقرَّر كمال الإيمان مَقطُوعًا إلى ما جاء به ﷺ غير كونه منقطعًا ولا مُعضلاً لا مُرسلاً، ومن قطع اتِّصاله به ﷺ أو إسناده إليه ﷺ صار مُعلَّقًا، ومن بَدَّل هديه ﷺ صار مَقْلُوبًا، ومن اختلف على الأوجه والتفرقة بغير الترجيح والجمع صار مُضْطَرِبًا، ومن دخلت عِلَّة قاذحة في صحة باطنه مع سلامة ظاهره صار مُعلَّلًا، ومن تبع ثقةً وخالف من كان أوثق منه بغير الجمع صار شاذًا، ومن خلط ظلام الترك والخفاء بنور الذكر والجلاء صار مُدَلِّسًا، ومن

أخذ عن مُرشدِه إلى الطريق ولم يسمّ صار مُبْهَمًا، ومن أدخل على كلامه من كلام الغير كلمةً زائدةً صار مُدْرِجًا ومن أخذ عن مَثِيلِه وقربينه الذي تساوى به في السِّنِّ والسند صار مُدَبَّجًا، ومن سقط بسبب الضعف وانحطَّ في بُؤرة الوضع صار مَطْرُوحًا، ومن غير الحديث إعرابًا أو حروفًا صار مُحَرَّفًا، ومن حوّل الكلمة شكلاً بتغيير النقط صار مُصَحِّفًا، ومن أطاع واحدًا متهمًا بالكذب صار مَتْرُوكًا، ولو خالف الضعيف معروفًا الذي هو أولى وأوثق منه صار مُنْكَرًا ومن صنع واختلق وكذب وافترى عليه صار وَضَاعًا، فهو شرّ الضعاف خطرًا وأشدّها ضررًا.

فاعلموا أنّ الله تعالى قسّم الأمة المحمّدية التي أورثها الكتاب واصطفّاها إلى ثلاثة أصنافٍ: فمنهم ناقصٌ، ومنهم مُتَوَسِّطٌ، ومنهم كَامِلٌ، فالناقص: هو ظالمٌ لنفسه، والمتوسط: هو مقتصدٌ، والكامل: هو سابقٌ بالخيرات وقال الله في كتابه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ

بِإِذْنِ اللَّهِ ط ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ○ جَنَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا
يُحَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلباسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ○
وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ط إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ
شَكُورٌ ○ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا
نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ○ ﴿ فاطر، ٣٥: ٣٢-٣٥ ﴾ فالظالم
لنفسه هو الضعيف، والمقتصد هو الحسن، والسابق
بالخيرات هو الصحيح. وكلُّ واحدٍ من هؤلاء الثلاثة ورث
الكتاب، ودخل في العباد المُصْطَفِينَ واستحقَّ نعمة القبول
للجنة، ويعطى من أساورٍ من ذهبٍ ولؤلؤٍ وحريرٍ، كما ورد
عن الرؤوف الرحيم العليم الخبير. وهذه الثلاثة تمثل الدرجات
الثلاث المذكورة في حديث جبريل عليه السلام: الإسلام والإيمان
والإحسان.

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ
اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ،
شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا
أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ،

وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ
 الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
 اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَ
 تَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ:
 صَدَقْتَ. قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ! قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ
 الْإِيمَانِ. قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ،
 وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ:
 فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ. قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ
 تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ قَالَ: مَا
 الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا؟
 قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ
 الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ. ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: يَا
 عُمَرُ أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّهُ
 جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ. متفق عليه وهذا لفظ مسلم.

وقال الله تعالى عن الإسلام: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ط
 قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِيْ

قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِنْ تَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٠﴾ [الحجرات، ١٤:٤٩] فَمَيَّزَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ تَمَيِّزًا صَرِيحًا بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَاصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۗ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤١﴾ [النساء، ٤:١٤٥-١٤٦] فَإِنَّ النَّاسَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ لَمْ يَكُونُوا إِلَّا مُؤْمِنًا أَوْ كَافِرًا، فَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مُنَافِقٌ، فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مُسْتَضْعَفِينَ، فَكَانَ مِنْ آمِنٍ، آمِنٌ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ كَانَ كَافِرًا، فَبَعْدَ الْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ صَارَ لِلْمُسْلِمِينَ عِزٌّ وَنَصْرٌ وَعِلْوٌ وَوِلَايَةٌ فَدَخَلَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِهَا فِي الْإِسْلَامِ مُوَافِقَةً، أَوْ رَغْبَةً وَرَهْبَةً، فَمَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ مُوَافِقَةً وَمَتَابَعَةً كَانَ مُسْلِمًا وَمَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ ظَاهِرًا مُتْرَبِّصًا وَهُوَ فِي الْبَاطِنِ كَافِرٌ كَانَ مُنَافِقًا، وَمَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ مُطْمَئِنًّا مُخْلِصًا مُتَيَقِّنًا كَانَ مُؤْمِنًا.

فَجَعَلَ لِلْمُنَافِقِينَ الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ فَهِيَ دَرَجَةٌ

مَرْدُودَةٌ. هَذَا مِثْلَ الْإِسْنَادِ الْمَوْضُوعِ، فَوَصَفَ الْمُسْلِمِينَ

بالتوبة والإصلاح والاعتصام، والإخلاص وأخرجهم من
 الدرك الأسفل المردود. هذا مثل الإسناد الضعيف،
 وشرّفهم بمعيّة المؤمنين الذين لهم أجرٌ عظيمٌ، وتنزل عليهم
 السكينة: ﴿لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح، ٤:٤٨]
 ويمشون معهم ﴿نُورُهُمْ، يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾
 [التحریم، ٨:٦٦] لن يستطيع المنافقون أن يقتبسوا من نورهم
 بل يقال لهم: ﴿ارْجِعُوا وَرَأَيْكُمْ فَالتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ
 بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾
 [الحديد، ١٥:١٢:٥٧] فإنّ المنافقين مثلهم مثل الإسناد
 الموضوع المردود، له الدرك الأسفل، وليس له القبول
 قطعاً، هذا الذي لبث في النار أحقاباً لا يذوق فيها برداً ولا
 شرباً إسمه مرقوم في كتب الفجار لفي سجين فويل للكاذبين
 الوضّاعين المكذّبين والمسلمون مثلهم مثل الإسناد
 الضعيف، الذي تعطي له المغفرة والقبول في الطرف الأدنى،
 وليس له الدخول في مساكن الفردوس الأعلى، فإنه يأكل من
 فواكه الجنة وجعل الله شربه شرباً طهوراً، ولم يكن قبل
 الشفاعة شيئاً مذكوراً: ﴿فَوَقَّهْمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ

نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿ [الدهر، ۱۱:۷۶] المؤمنون مثلهم مثل
الإسناد الحسن. هو من ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ
مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا
تَفْجِيرًا ﴿ [الدهر، ۶:۵:۷۶] وهذا الذي اقتبس الحُسن من
غيره، والذين صاروا من الحسن لذاته فإنهم: ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا
كَأْسًا كَانَتْ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿ وَ
يُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا
مَنْثُورًا ﴿ [الدهر، ۱۹:۱۷:۷۶] فلا بُدَّ للمسلمين أن يبتغوا من
معية الصالحين ودعواتهم واستغفارهم وشفاعتهم كما قال الله
تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ
شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ
عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ
وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ
رَحِمْتَهُ ﴿ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [المؤمن، ۹:۷:۴۰] وقال
الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ

يَرْتَابُوا وَجَهْدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ
 الصَّادِقُونَ ﴿ [الحجرات، ١٥:٤٩] وقال: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي
 قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة، ٥٨:٢٢].
 فالمؤمن صادقٌ مصدوقٌ مؤيَّدٌ ومؤيَّدٌ فيزيد الله إيمانه
 بأعماله الصالحة ويزيد إيمان عامة المسلمين ويؤيِّدهم
 ببركاته المؤثرة الشائعة. كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ
 سُورَةً فَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا
 فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة، ٩:١٢٤] وقال الله
 تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا
 إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح، ٤:٤٨] وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ
 اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد، ٤٧:١٧] وقال
 الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى
 قُلُوبِهِمْ ﴿ [الكهف، ١٨:١٣-١٤] وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا
 الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ
 آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال، ٨:٢]
 وقال الله تعالى: ﴿لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَ يَزِدَادَ الَّذِينَ
 آمَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدثر، ٧٤:٣١] وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ

لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا
 وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ [آل عمران، ٣: ١٧٣] وَصَحَّ
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 قَالَ: لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا، أَوْ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفٍ (لَا
 يَدْرِي أَبُو حَازِمٍ أَيُّهُمَا قَالَ): مُتَمَاسِكُونَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، لَا
 يَدْخُلُ أَوْلَهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ، وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ
 لَيْلَةَ الْبَدْرِ. متفق عليه. وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا مُجَادَلَةٌ أَحَدِكُمْ فِي الْحَقِّ يَكُونُ لَهُ فِي
 الدُّنْيَا بِأَشَدِّ مُجَادَلَةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ فِي إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ
 أُدْخِلُوا النَّارَ قَالَ: يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا
 وَيَصُومُونَ مَعَنَا وَيَحُجُّونَ مَعَنَا فَأَدْخَلْتَهُمُ النَّارَ قَالَ: فَيَقُولُ:
 اذْهَبُوا فَأَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ مِنْهُمْ. رواه البخاري.

هناك الصراحة بالآيات القرآنية، والأحاديث
 الصحيحة، والدلالة والاقْتضاء القطعي فيها بأن الإيمان
 والإيقان يزيدان، وكذا الهداية والمعرفة تزيدان بمدد الأمور
 المباركة المفضلة، ولهذا صار الحديث الحسن مؤيداً

بالخيرات والبركات، ويصير ناصرًا و مؤيدًا أيضًا للضعاف في الحسنات والمبرات. فأما المحسن فهو في المرتبة الرابعة الأعلى، فقال الله تعالى فيه: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ۝ ﴾ [النساء، ٤: ١٢٥] وقال: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ ﴾ [البقرة، ٢: ١١٢] وفي قوله ” وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ “ إشارة إلى أن ليس لهم الخوف على نفوسهم أن لا يقبلوا ولا يصلوا الجنة نعيمًا. وفي قوله ” وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ “ إشارة إلى أن ليس لهم الحزن في أزواجهم وأحبابهم وأتباعهم وذرياتهم لو تبعوهم في الإيمان أن يُردّوا ويُلقوا في النار تعذيبًا. وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ۝ ﴾ [الأعراف، ٧: ٥٦] وقال: ﴿ وَ أَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝ ﴾ [البقرة، ٢: ١٩٥] فهذا معلوم أنّ الإحسان لا يوجد ولا يتحقق إلا بالسخاء والنصرة والعطاء للغير، وإذ اختار العباد المحسنون عمل الإحسان لم يفعلوا إلا الإيثار للضعفاء، والإمداد للمساكين، والاستغفار

للمذنبين، وإذا اختار الله ﷻ جزاء الإحسان لن يفعل إلا بقبول شفاعة المحسنين المسندين في حق الخطائين المنتسبين إليهم، وبمعونتهم وبمغفرتهم، لأن نفوسهم كانت راضيةً، وجعلها الله مرضيةً، كي تفرح وترضى في أعوانهم وأنصارهم ومحبيهم ومتبعيهم فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان ولا بد أن يكون إحسان الله العظيم المعين أوسع من إحسان العبد المستعين، فأما المحسنون فهم أهل الإسناد الصحيح. فإنهم يشربون من تسنيم: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝ خِتَامُهُ مِسْكَ ۖ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين، ٨٣: ٢٥-٢٦] فإن المحسن إيمانه بعيدٌ عن رجم الظنون، ونظيفٌ كأمثال اللؤلؤ الممكنون، ومعصوم من الخوف والحزن والريب، ومحفوظٌ من التهمة والوهم والعيب، والمؤمن أي صاحب الإسناد الحسن هو ممنوع من الدنس والدَّرَنِ، ولا يُوصَفُ بكسل ولا أرن، نقيّ العرض والذات، ومأمون عن الكبائر وخبائث الشهوات، يبصر حسنه بالعين، لا يلفظ بلسان ولا شفيتين، فأما المسلم وهو صاحب الإسناد الضعيف، فتَقْصُصُ صحته بالعلّة، أما

الشديد أو الخفيف فإنه يقبل ويترقى من مرتبة الضعف إلى مرتبة العمل به، بالانتشار عند الثقات والانضمام بالمتابعات الطيبات، فإنه يقبل بشفاعة الصالحين للكاملين والحسان المتقين، ويعتضد بتقوية الصالحين المحفوظين الثابتين، ويصلح بمتابعة المعروفين المقبولين الصادقين، ويتقوى بشهادة كثرة طرق الثقات المؤيدين العادلين، وينتفع بموافقة الحفاظ المعدلين والكبار المسندين، ويحتج بتأييد القياس المعبر، والإفتاء المشتهر، من العلماء المحققين، ويستشهد بقبول أهل العصور وتعامل أهل الدهور من المحدثين.

فأما الأولياء والصلحاء المحسنون، أي أصحاب الإسناد الصحيح فقد قال الله تعالى في حقهم: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ يَا عِبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ادخلوا الجنة أنتم و أزواجكم تحبرون ﴿ [الزخرف، ٤٣: ٦٧-٧٠] إِنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنَ "أَنْتُمْ" و "أَزْوَاجِكُمْ" في دخولهم الجنة فقال: ادخلوا (أيها الأولياء) الجنة أنتم،

لأنكم من العباد المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ولكن "أزواجكم" أيضاً يدخلون الجنة معكم فإنهم لا يدخلون باستحقاق أنفسهم، بل يكون دخولهم لأجل معيَّتهم بالأقوياء المتقين ولموافقتهم الصالحاء الثابتين، وبإعانة الصالح الحسان المقبولين إن هذه المعية والموافقة والإعانة والتقوية رفعت ضعف الأزواج الذي كان في نفوسهم وأعمالهم وجعلتهم مقبولين مغفوراً لهم.

قال الله تعالى في مقام آخر: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ۝ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۝ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ط كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ ۝﴾ [الطور، ٥٢: ١٧-٢١]

إذا وقعت فطرة الذرية مومنة سليمة طيبة بقبول الفضائل والحسنات والخيرات والبركات. ولكنها ضعيفة في صحتها وعملها ودرجتها. وصل إليها فيض الآباء الأقوياء، وبركة

الكبرياء ومدد الأولياء والصلحاء فيقويها، ويرفعها إلى مرتبة
القبول، ويدخلها في الدرجات العلية مع الأرواح الرفيعة
المقربة الواصلة، فإنه تعالى مبلغهم من الأدنى إلى الأعلى،
ومخرجهم من الوحشة إلى الوصلة، وموصلهم من الغربة إلى
القربة. كما قال الله تعالى: ﴿يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأَسَا لَا لَعُوَ فِيهَا
وَلَا تَأْتِيهِمْ﴾ [الطور، ٥٢: ٢٣] إذا شرب هؤلاء الضعفاء شراب
القبولية والقربة والوصال بعد رفع درجاتهم إلى مقامات
الأولياء والصلحاء من أهل الكمال فورثوا درجات الاستقامة
بعد الموافقة من أهل الكرامة ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا
مُشْفِقِينَ﴾ [الطور، ٥٢: ٢٦] أي كنا خائفين في حال الضعف
والفرقة والغربة، عالمين بأننا غير مقبولين وغير موصولين.
﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ [الطور، ٥٢: ٢٧]
أي أخرجنا الله تعالى من الذلة ووصفنا بالعزة وشرفنا باللقاء
والتلقي والقبول. لأنهم إذا رغبوا في حرص الثواب،
والخوف من العقاب، وفي مناقب أهل الكمال وفضائل
الأعمال اشتاق الصلحاء إليهم، وتلاقوا بهم، وتحابب وتوافق
الكبراء لهم، وتجالس وتمائل العمداء بهم، ورفعوهم وتقبلوهم

ووثقوهم، ورجحوهم حدّ الثقة والشهرة والترجيح.

فمن دخل في زمهرم تيسر له المدد والبركة
والموافقة المؤيِّدة، وخرج من الظلمة إلى النور، وتعزّز
بالتلقي والظهور، وحصل له الترقّي والقبول بتحيّة السّلام
ومزيد الجوار الكرام كما قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي
عَلَيْكُمْ وَ مَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَ كَانَ
بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ۖ وَ أَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا
كَرِيمًا ۝﴾ [الأحزاب، ٤٣: ٤٤-٤٤] هذا الأصل من القطعيّات
الشرعية الثابتة من الكتاب والسنة كما ذكّر في الدعاء في
القرآن الكريم: ﴿وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ
لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ [النساء، ٤: ٧٥] قوله تعالى: ﴿وَالمُؤْمِنُونَ
وَالمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة، ٩: ٧١] وقوله
تعالى: ﴿وَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَ لَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالعُدْوَانِ﴾ [المائدة، ٥: ٢] فمعناه لو كانت هناك علة في
الإسناد علة قبيحة شديدة مثل الوضع والكذب، أو غير
ذاك، فلا تنفعه شفاعة الشافعين. وإن كانت في الإسناد

علةٌ خفيفةٌ ضعيفةٌ، مثل سيئةٍ أو زلّةٍ أو خطيئةٍ إمّا صغيرة أو كبيرة، تمكن إزالة ضررها بالشفاعة والمعاونة والموافقة من الأولياء والصالحين والثابتين، لينفعه ويعينه ويرفعه فيصير مقبولاً ومعمولاً به. كما قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ۝﴾ [التحریم، ٤:٦٦]. لأن الله جعل صالح المؤمنين ظهيراً للضعاف المسلمين، فلا تنفع الشفاعة والولاية للكفار الظالمين، ولا للمنافقين.

وأما حكم المراسيل والضعاف فالخبر المرسل هو قوياً وحنةً عند أكثر الأئمة الكبار، غير محتاج للتقوية والاعتضاد والانتصار، كالضعيف والمجروح في الاعتبار، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً ۖ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ۝﴾ [التوبة، ٩: ١٢٢] دلّت الآية على أنّ الطائفة التي تفقّحت في الدين، وتخصّصت في العلم. إذا رجعت إلى قومها وأنذرتهم بما قال النبي ﷺ. أنه

يجب قبول خبرهم، ولم تفرق الآية في الأخبار والإنذار بين ما أسندوه، وما أرسلوه، ولا بين الصحابة والتابعين، ومن بعدهم. ولم يميز بين من أخبر وأنذر من مرسلٍ أو من مسند. فقد قال الله تعالى فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات، ٤٩: ٦]. رويت هناك قراءتان متواترتان "فتبينوا" أو "فمشتبوا" وما قال "فلا تقبلوا" أو "ردوه" أو "اتركوه، بل الأمر فيه للتبين والتحقق والتثبت. فلم يأمر الله تعالى بالتبين والتثبت إلا في خبر الفاسق، فدلّت الآية على أنّ العدل الثقة لا يجب التبين والتثبت والتحقق في خبره، والمرسل عدلٌ ثقة فيجب قبول خبره لأنّ الآية لم تفرق بين ما أسنده وما أرسله، وهكذا الأحاديث النبوية ﷺ التي وردت في التبليغ كقوله ﷺ: "بلغوا عني ولو آية." و"ليبلغ الشاهد منكم الغائب." رواهما البخاري لأنه أمر بالتبليغ عنه في كلّ حالٍ ومجالٍ، فالأمر بالتبليغ لا بدّ له من فائدة العمل بما يبلغ الراوي من بعده، ولم يفرّق الحديث بين ما كان يبلغه الراوي مسندًا أو مرسلًا. واتفق الصحابة على قبول روايات ابن عباس والنعمان بن بشير وابن الزبير رضي الله عنهم، وسائر الصغار من

الصحابة والقراة. مع أنهم لم يسموا من النبي ﷺ أكثرها ورووها مرسله وهكذا إجماع التابعين على قبول المراسيل ولم يزل العمل بالإرسال وقبوله حتى حدث بعد المائتين القول برده. ولا ريب أن خبر الفاسق هو الإسناد الضعيف جداً فأشار بهذا الأمر إلى وجود الصلاحية الأصلية للقبول في السند الضعيف، ولو كان "نبأ الفاسق" مردوداً قطعاً ومطلقاً لقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ﴾ [النور، ٤:٢٤] ولكن قوله: "فتبينوا" صريح الدلالة وصحيح الشهادة، لأن هذا الخبر والإسناد مطالب فيه بالتبين والتحقق للقبول، ولا يجوز الإنكار عليه والتكذيب به على الإطلاق فمعناه لو حصلت التقوية للإسناد الضعيف بعد التبين والتثبت لتأييد الثقات والأثبات فيقبل ويعمل به. أو وجد الخبر الضعيف في المناقب، وفي الفضائل وفي الترغيب والترهيب فيقبل ويعمل به. أو وجد الخبر من طريقين: كل منهما ضعيف قوي أحد الطريقين بالآخر فيصير حسناً. أو وجد الخبر، فصرح أحد من أئمة الحديث والجرح وضعه أو ضعفه وآخر بالصحة، وتوجد كثرة طرق فيه أو تأيد

متنه بروايات أخرى، فيصير في درجة الحسن. أو وجد الخبر بسند ضعيف وتوبع بمعتبر يقبل ولا ينحط إلى الضعف. أو وجد الخبر الضعيف وورد من جهة أخرى. أو وجد الخبر الضعيف في أمر لا يروى فيه حديث بإسناد أحسن منه، فيقبل ويعمل به. فإنّ الضعيف هو مانقص عن درجة الحسن قليلاً، كما الحسن هو ما قصر عن رتبة الصحيح قليلاً، وارتقى عن درجة الضّعيف، ولذا يقال آخر مراتب الحسن هي أوّل مراتب الضّعيف. وهكذا جعل المطروح ما نزل عن رتبة الضّعيف، وارتفع عن الموضوع، فمنزله بين الضعيف والموضوع، حتى لا يقال الضعيف ولا المتروك ولا المطروح موضوعاً، لأنّ كلّ ضعيفٍ ليس بموضوعٍ، بل الموضوع هو المختلق المصنوع، هو في الحقيقة ليس بحديث، ولكنّ المحدثين سمّوه حديثاً بالنظر إلى زعم راويه، فإنّ الموضوع لا يعادل الضّعيف ولا يساويه. أمّا الضعاف فيكفي لنا قول العفاف قول الإمام عبد الرحمن بن المهدي، رواه الحاكم في المدخل: ”إذا روينا في الثواب والعقاب وفضائل الأعمال تساهلنا في الأسانيد وسمحنا في الرجال، وإذا روينا

في الحلال والحرام والأحكام تشدّدنا في الأسانيد وانتقدنا الرجال.“ وأيد هذا القول الذي صدر من أكابر الأئمة والرجال قول الإمام أحمد بن حنبل رواه الحاكم في المدخل إذا روينا عن رسول الله ﷺ في الحلال والحرام والسّنن تشدّدنا، وإذا روينا عن النبي ﷺ في فضائل الأعمال وما لا يضع حكماً ولا يرفعه تساهلنا في الأسانيد.

فَإِنَّ شَرَّ الضَّعِيفِ الْمَوْضُوعِ، وَأَخَفَّهُ الْمَتْرُوكِ، ثُمَّ الْمُنْكَرِ، ثُمَّ الْمَعْلَلِ، ثُمَّ الْمُدْرَجِ، ثُمَّ الْمَقْلُوبِ، ثُمَّ الْمُضْطَرِبِ، فَهُوَ الْمُضْطَرُّ هَكَذَا رَتَّبَ ابْنُ حَجَرٍ.

أمّا بعد: فإنّ علم السنّة والحديث أشرف المطالب وأعلاها وأنجح الرغائب وأغلاها وأطيب المكاسب وأزكاها وأهم الأمور بالعناية وأولاها قد بين الله شرفه وفضله ورفع أسانيد أهل الرواية وكملهم بمعارف لطائف الدراية ومنّ علينا بهباته الوافرة وآلائه المتكاثرة وأيدنا بهذا الدين المتين برواية السنّة المطهرة والأحاديث الشريفة المنورة في كل زمان ومكان.

كما نقل العلامة محمد جمال الدين القاسمي في قواعد التحديث ”قال الإمام النووي قدس الله سرّه في ”مقدمة شرحه على صحيح مسلم“: ”إن من أهم العلوم تحقيق معرفة الأحاديث النبويات، أعني معرفة متونها، صحيحها وحسنها وضعيفها، وبقيّة أنواعها المعروفة، ودليل ذلك: أن شرعنا مبنيٌّ على الكتاب العزيز والسنن المرديات، وعلى السنن مدار أكثر الأحكام الفقهيّات، فإنّ أكثر الآيات الفروعيات مجملاتٌ، وبيانها في السنن المحكمات.

وقد اتفق العلماء على أنّ من شرط المجتهد من القاضي والمفتي أن يكون عالمًا بالأحاديث الحكميات. فثبت بما ذكرناه: أنّ الاشتغال بالحديث من أجلّ العلوم الراجحات، وأفضل أنواع الخير، وأكد القربات. وكيف لا يكون كذلك وهو مشتمل على بيان حال أفضل المخلوقات، عليه من الله الكريم أفضل الصلوات والسلام والبركات؟

ولقد كان أكثر اشتغال العلماء بالحديث في الأعصار الخاليات، حتى لقد كان يجتمع في مجلس الحديث من

الطالبين ألوّف متكاثراتٌ، فتناقص ذلك، وضعفت الهمم، فلم يبق إلا آثارٌ من آثارهم قليلات، والله المستعان على هذه المصيبة وغيرها من البليات.

وقد جاء في فضل إحياء السنن المماتات أحاديث كثيرة، معروفات مشهورات، فينبغي الاعتناء بعلم الحديث، والتحريض عليه لما ذكرنا من الدلالات، ولكونه أيضاً من النصيحة لله تعالى، وكتابه ورسوله وللأئمة والمسلمين والمسلمات، وذلك هو الدين كما صحّ عن سيد البريات صلوات الله وسلامه عليه، ولقد أحسن القائل: من جمع أدوات الحديث استتار قلبه واستخرج كنوزه الخفيات، وذلك لكثرة فوائده البارزات والكامنات، وهو جديرٌ بذلك، فإنه كلام أفصح الخلق، ومن أعطي جوامع الكلمات ﷺ صلوات متضاعفات.

وقال العلامة الشهاب أحمد الميني الدمشقي الحنفي. في "القول السديد في إتصال الأسانيد": إن علم الحديث علمٌ رفيعُ القدر، عظيمُ الفخر، شريفُ الذكر، لا

يعتني به إلا كلُّ حَبْرٍ، ولا يُحرّمُهُ إلا كلُّ غِمْرٍ، ولا تَفَنَّى محاسنُهُ على مرِّ الدهر، لم يزل في القديم والحديث يسمو عزة وجلالة، وكم عزّبه من كشف الله له عن مخبّات أسراره وجلاله، إذ به يُعرف المراد من كلام رب العالمين، ويظهر المقصودُ من حَبْلِهِ المتصل المتين، ومنه يُدرى شمائل مَنْ سَمَا ذاتاً ووصفاً واسماً ويوقف على أسرار بلاغة مَنْ شَرَّفَ الخلائق عُرْباً وعجمًا، وتمتدُّ من بركاته للمُعْتَنِي به موائد الإكرام من ربِّ البرية، فيُدرك في الزمن القليل من المولى الجليل المقامات العلية والرتب السنية، مَنْ كَرَعَ من حِيَاضِهِ أو رَتَعَ في رياضه فَلْيَهْنِهِ الأُنْسُ بجنى جنانه السنة المحمدية، والتمتع بمقصورات خيام الحقيقة الأحمدية، وناهيك بعلم من المصطفى ﷺ بدايته، وإليه مستندُهُ وغايته، وحسب الراوي للحديث شرفاً وفضلاً، وجلالةً ونُبلاً، أن يكون أول سلسلة آخرها الرسول ﷺ، وإلى حضرته الشريفة بها الانتهاء والوصول، وطالما كان السلفُ الصالح يُقاسون في تحمّله شدائد الأسفار، ليأخذوه عن أهله بالمشافهة، ولا يقنعون بالنقل من الأسفار فربما ارتكبوا غارب الاغتراب

بالارتحال إلى البلدان الشاسعة لأخذ حديثٍ عن إمام انحصرت روايته فيه، أو لبيان وضع حديثٍ تتبعوا سنده حتى انتهى إلى مَنْ يَخْتَلِقُ الكذب ويفتره، وتأسى بهم مَنْ بعدهم من نقلة الأحاديث النبوية، وحَفَظَةَ السنة المصطفوية، فضبطوا الأسانيد وقيدوا منها كلَّ شريدٍ، وسَبَرُوا الرواة بين تجريحٍ وتعديلٍ، وسلكوا في تحرير المتن أقوم سبيلٍ، ولا غرض لهم إلا الوقوف على الصحيح من أقوال المصطفى ﷺ وأفعاله، ونفي الشبهة بتحقيق السند واتصاله، فهذه هي المنقبة التي تتسابق إليها الهمم العوالي، والمأثرة التي يُصرف في تحصيلها الأيام والليالي.

وقال الإمام أبو الطيب الأثري القنوجي رحمه الله في كتابه "الحطة في ذكر الصحاح الستة": اعلم أنّ آنف العلوم الشرعية ومفتاحها، ومشكاة الأدلة السمعية ومصباحها، وعمدة المناهج اليقينية ورأسها، ومبنى شرائع الإسلام وأساسها، ومستند الروايات الفقهية كلّها، وماخذ الفنون الدينية دقها وجلها، وأسوة جملة الأحكام وأسسها، وقاعدة

جميع العقائد وأسطُقسها، وسماءَ العبادات وقُطِبَ مَدَارها،
ومركزَ المعاملات وَمَحَطَّ حَارّها وقارها، هو: علمُ الحديث
الشريف الذي تُعرف به جوامعُ الكَلِم، وتنفجرُ منه ينباعُ
الحِكم، وتدورُ عليه رَحَى الشرح بالأُسْر، وهو ملائِك كل
نهي وأمر، ولولاهُ لقالَ من شاء ماشاء، وَخَبَطَ الناسُ خَبَطَ
عَشواء، وركبوا متن عمياء، فطوبى لمن جَدَّ فيه، وحصل منه
على تنويه يملك من العلوم النواصي، ويُقَرَّبُ من أطرافها
البعيد القاصي.

وَمَنْ لم يرضع من درّه، ولم يَنخُصْ في بحرهِ، ولم
يقتطف من زهرهِ، ثم تعرّض للكلام في المسائل والأحكام،
فقد جار فيما حكم، وقال على الله تعالى ما لم يعلم، كيف وهو
كلام رسول الله ﷺ. والرسولُ (ﷺ) أشرفُ الخَلقِ كلِّهم
أجمعين، وقد أُوتِي جوامعَ الكَلِم، وسواطعَ الحِكم من عند
رب العالمين. فكلامُهُ أشرفُ الكَلِم وأفضلُها، وأجمعُ الحِكم
وأكملُها، كما قيل: "كلامُ الملوك ملوكُ الكلام." وهو
تَلوُّ كلامِ الله تعالى العَلَم، وثاني أدلة الأحكام، فإن علوم

القرآن وعقائد الإسلام بأسرها، وأحكام الشريعة المطهرة بتمامها، وقواعد الطريقة الحقّه بحذافيرها، وكذا الكشفيات والعقديات بنقيرها، وقطْميرها، تتوقفُ على بيانه ﷺ، فإنها مالم تُوزَنُ بهذا القسطاس المستقيم، ولم تُضرب على ذلك المعيار القويم، لا يُعتمد عليها، ولا يُصار إليها.

فهذا العلم المنصوص، والبناء المرصوص، بمنزلة الصرّاف لجواهر العلوم، عقليها ونقلها، وكالتقاد لنقود كل الفنون، أصلها وفرعها من وجوه التفاسير والفتايات ونصوص الأحكام، وماخذ عقائد الإسلام، وطرق السلوك إلى الله تعالى ذي الجلال والإكرام، فما كان منها كامل العيار، في نقد هذا الصرّاف، فهو الحرّي بالترويج والاشتهار، وما كان زيفاً غير جيد عند ذاك النقاد، فهو القمّين بالرد والطرْد والإنكار.

فكلُّ قول يُصدِّقُه خبرُ الرسول ﷺ، فهو الأصلح للقبول، وكلُّ ما لا يساعده الحديث والقرآن، فذلك في الحقيقة سفسطّة بلا برهان، فهي مصابيح الدجى، ومعالم

الهدى، وبمنزلةِ البدر المنير، مَنْ انقاد فقد رَشَدَ واهتدى، وأوتي الخير الكثير، ومن أعرَضَ عنها وتولَّى فقد غَوَى وهَوَى، وما زاد نفسَهُ إِلَّا التَّخْسِيرَ، فإنه ﷺ نهى وأمر، وأنذرَ وبشَّرَ، وضرَبَ الأمثالَ وذكرَ، وإنما لَمِثْلُ القرآن بل هي أكثر، وقد ارتبطَ بها اتباعُهُ ﷺ الذي هو ملاكُ سعادة الدارين، والحياةُ الأبديةُ بلا مِئِنٍ، كيف وما الحقُّ إلا فيما قاله ﷺ أو عمِلَ به أو قرَّره أو أشار إليه أو تفكَّرَ فيه، أو خطر بباله أو هَجَسَ في خَلده واستقام عليه، فالعلمُ في الحقيقة هو علمُ السنة والكتاب، والعملُ بهما في كل إيابٍ وذهابٍ، ومنزلتُهُ من العلوم منزلةُ الشمس بين كواكب السماء، ومزِيَّةُ أهله على غيرهم من العلماء، مزِيَّةُ الرجال على النساء ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [المائدة، ٥: ٥٤]، فيآله من علم سَيْطَ بدمه الحقُّ والهدى، ويُطَ بعنقه الفوزُ بالدرجات العُلى. وقد كان الإمام محمد بن علي بن الحسين (محمد الباقر) عليه السلام يقول: "إِنَّ من فقه الرجل بصيرتَهُ أو فِطنتَهُ بالحديث."

فلذلك لا يزال يجري ذكر أقواله الكريمة وأحواله العظيمة وفضائله الشريفة وشمائله المنيفة على لسان الصحابة والتابعين والرواة المحدثين ولم يبرح تمثال جماله الكريم وخيال وجهه الوسيم ونور حديثه المستبين تحت أمر النبي الأمين المكين ﷺ:

١- كما روى ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "نصّر الله امرءاً سمع منّا شيئاً فبلّغه كما سمعه، فربّ مبلغ أوعى من سامع." رواه الترمذي وأبو داود.

٢- وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "نصّر الله المرء سمع منّا حديثاً فبلّغه غيره، فربّ حامل فقهه إلى من هو أفقه منه، وربّ حامل فقهه ليس بفقيه." رواه أبو داود.

٣- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: "نصّر الله امرءاً سمع مقالتي، فحفظها ووعاها وأداها." رواه الترمذي وأبو داود والشافعي واللفظ له والبيهقي.

٤- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

”اللهم ارحم خلفائي، قيل: ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي، ويعلمونها الناس.“
رواه الطبراني في الأوسط.

٥- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ”بلّغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار.“ رواه البخاري.

٦- وعن أبي قرصافة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: ”حدثوا عني بما تسمعون، ولا تقولوا إلا حقاً، ومن كذب عليّ بني له بيت في جهنم يرتع فيه.“ رواه الطبراني.

٧- وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: ”علّموا ويسّروا ولا تعسّروا، وبشروا ولا تنفّروا، وإذا غضب أحدكم فليسكت.“ رواه أحمد والبخاري في الأدب.

٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: ”تعلّموا الفرائض والقرآن، وعلّموا الناس، فإني مقبوض.“
رواه الترمذي.

٩- وعن عمرو بن عوف رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحرث يوماً: ”اعلم يا بلال قال: ما أعلم يا رسول الله، قال: أن من أحيا سنة من سنتي أميتت بعدي، كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله، كان عليه مثل آثام من عمل بها، لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئاً.“ رواه الترمذي وابن ماجه.

١٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ”التمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد.“ رواه الطبراني.

١١- عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ”من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مئة شهيد.“
أخرجه البيهقي ورفعاه.

١٢- وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ”يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.“
أخرجه ابن عدي في الكامل ورواه البيهقي في المدخل،

والدارقطني في السنن، وأبونعيم في كتاب الضعفاء وذكر القسطلاني أنه يصير بطرقه حسناً وجزم به العلائي.

١٣- وعن ثابت بن قيس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "تسمعون ويسمع منكم، ويسمع من الذين يسمعون منكم، ويسمع من الذين يسمعون من الذين يسمعون منكم." رواه الطبراني والحاكم.

١٤- وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: "سيأتي قوم يجادلونكم بشبهات القرآن، فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله وكتابه".
نقله الإمام الشعراني في الميزان الكبرى.

فإن الله جعل لنا الثقات لإسناد الرواية وإبلاغ الدين، لأن الإبلاغ والإسناد من خصوصيات الأمة المحمدية، فما من أمة من أمم الأنبياء السابقين كانت لها هذه المنزلة العلمية الرفيعة تبلغ دينها بالإسناد المتصل بين نبيها وبين علمائها، قد فاضل الله تعالى بها خير أمة وشرف أئمتها بآدابها من الصحابة إلى المحدثين، وفي قوله تعالى: ﴿أثارة من علم﴾

[الأحقاف، ٤٦:٤] هي إشارة إلى إسناد الحديث وروايته هذا الأمر في شأن الإسناد لرواية الدين، وقال الأئمة الكبار من التابعين:

١٥- منهم الإمام محمد بن سيرين رضي الله عنه (١١٠هـ) الذي قال: "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم". رواه مسلم.

١٦- وعنه قال: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فيُنظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم". رواه مسلم.

١٧- وعن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: "لا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا الثقات". رواه مسلم والدارمي.

١٨- وعن عبد الله بن المبارك رضي الله عنه (١٨١هـ) قال: "الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء". رواه مسلم.

١٩- وعنه رضي الله عنه قال: "بيننا وبين القوم القوائم يعني الإسناد." رواه مسلم.

٢٠- وعن الإمام الشافعي رضي الله عنه (٢٠٤ هـ) قال: "مَثَلُ الَّذِي يَطْلُبُ الْعِلْمَ بِلا حِجَّةٍ، مِثْلُ حَاطِبِ لَيْلٍ، يَحْمِلُ حُرْمَةَ حَطْبٍ فِيهَا أَفْعَى، تَلْدَغُهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي." رواه البيهقي.

٢١- وعن الربيع بن سليمان المرادي رضي الله عنه (١٧٤ هـ) : "مِثْلُ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَدِيثَ بِلا إِسْنَادٍ، مِثْلُ حَاطِبِ لَيْلٍ."

٢٢- وعن سفيان الثوري رضي الله عنه (١٦١ هـ) قال: "الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاح، فبأي شيء يقاتل." رواه الذهبي والخطيب.

٢٣- قال صالح بن أحمد (٣٨٤ هـ) : "يعني إن الحديث بلا إسناد ليس بشيء وإن الإسناد دُرُجَ المتون، به يوصل إليها." رواه الخطيب.

فجمع الأئمة سنته المطهرة وأحاديثه الشريفة في الكتب ورتبها في المؤلفات، وقسموها في الطبقات والدرجات قد صحَّ طلوع شمسهِ صلوات الله عليه وآله على مطلع الصحاح،

وأضاءت جميع لوامعه على منظر الجوامع، وتسننت عنه الأحكام والمِنَن في السنن وتعددت طرقه بأسانيد أصحابه في المسانيد، وانتشرت معالمه بالأسماء على الهجاء في المعاجم، واشتملت أحكامه مبوبة في المصنفات، واستدركت روايات كماله على نفس الشرط في المستدركات، واستخرجت مروياته بأسانيد أخرى في المستخرجات، واختيرت اللائي الجيدة من كلامه في المنتقى، وجمعت أخباره المأثورة في الآثار ونورت أنوار أشعته في الأجزاء.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
الشُّهُودِ الْعُدُولِ الثَّقَاتِ، وَأَتْبَاعِهِ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْإِعْتِبَارِ
وَالْمُتَابَعَاتِ، الَّذِينَ ضَبَطُوا فِي صُدُورِهِمُ الْمَعَارِفَ وَالْمِنَنَ،
وَبَلَّغُوا إِلَيْنَا أَحْكَامَ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ وَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ مَوْصُوفٌ
بِالتَّدْلِيسِ وَالتَّضْلِيلِ، لِأَنَّهُمْ صَرَّحُوا فِي الرَّوَايَةِ وَالِدِّرَايَةِ
وَالْهِدَايَةِ بِالْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، حَتَّى جَعَلَ اللهُ بِهِمْ غَرِيبَ الدِّينِ
عَزِيزًا مُوَهَّلًا وَقَوِيَّ الشَّرْكِ ضَعِيفًا مُسْلَسَلًا وَصَارَ قَوْلُ
وَعَمَلُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ صَحِيحًا، حَسَنًا، جَيِّدًا، قَوِيًّا، صَالِحًا،

مَعْرُوفًا، مَحْفُوظًا، ثَابِتًا، وَمَجُودًا.

قد ألفت هذه الرسالة ولخصت فيها مسألة مهمة عظيمة وسميتها ”الخطبة السديدة في أصول الحديث وفروع العقيدة“ تتضمن ما يأتي به شواهد الحق من النصيحة في أصول الحديث وفروع العقيدة الصحيحة السديدة وهذه الأنوار المكونة والأسرار المخزونة، تنزل على سماء الروح من الملاء الأعلى وتضيء على مطلع القلب بعد كشف الغطاء فاشرب من هذه الكأس على قدر ما تستطيع وما تشاء وانتفع بها بالأخذ والحفظ والتحمل والأداء على قدر ما اقتضى فتوكل على الله وأسأل الله تعالى أن يجعل هذه الخطبة نافعة ومفيدة وصحيحة وسديدة بحرمة سيد الأنبياء والمرسلين وصلى الله عليه وآله وأصحابه وأتباعه أجمعين إلى يوم الدين.